فى هذا أحياناً ، وعندئذ كانت إصاباته ذات خطر كبير . ولم يكن عندئذ يعلم شيئاً عن المكروب ، أعنى فى آخر العقد الثامن من القرن الماضى . ولكن الحاحه كالمجنون فى إثبات أن الأصلح هو الأبقى ، وأن الفاسد للذهاب ، هو الذى ساقه إلى تلك النظرية البديعة الخلابة نظرية الحصانة التى تصف كيف يصدّ الانسان هجمات الفاتكات من المكروب . وهى نظرية صحيح بعضها برغم مظهرها الخياليّ الذى لا يدعو إلى التطامن إليها

كانت السنوات الخمس والثلاثون الأولى من حياته كثيرة الاضطراب والصخب أشرف فيها على الهالك ، ولكنه سار من طريقها المخطر على جسر ضيق نفذ به فى آخر الأمر إلى الشهرة الواسعة التى كانت تنتظره على شواطىء صقلية فى البحر الأبيض المتوسط . وتزوج قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين لُدْميلا فودورفتشى Ludmilla Feodoaovitch وكانت مسلولة حتى كان لابد من حملها فى كرسيّها إلى حيث يعقد زواجها . وتبع هذا الزواجَ أربع سنوات مضت عليهما فى أبأس حال وأكثرها استدراراً للرحمة ، قضياها يجرّ بعضهما بعضاً عَبْر أوربا يبحثان عسى أن يجدا لذات الصدر دواء . وفى أثناء ذلك ، وفى أثناء تمريضه هذه الزوجة العليلة المسكينة تمريض عطوف حنان توتر عصبه وثقل قلبه كان يختطف سويعات يجرى فيها تجارب يدرس بها تنشّؤ بقّ النبات والأسفنجيات والدود والعقارب ، يريد بذلك أن يقع على اكتشاف يهز الناس فتأتيه من ورائه أستاذيّة تدرّ عليه مالاً كثيراً . وهمس لنفسه وهو يكتب رسالاته العلمية ، وهمس لها وهو يبعث بالرسل ويدفع بالوسائط ويختط الخطط ويحاور ويداور فى طلب الوظيفة ، قال : « إن البقاء ليس للأصلح ؛ وليس هو للأكثر طيبة وخيراً ، وإنما هو للأشد مكراً وللأنكى خبثاً

وماتت لُدْميلا . وكانت قضت أيامها الأخيرة تتخلص من آلامها بالمرفين ، فاقتبس زوجها عادة المرفين منها ، ولما نفض تراب قبرها عن يديه قام عنه هائماً يضرب فى الأرض ، واخترق أسبانيا متوجهاً الى جنيفا وهو يزيد كل يوم مقدار العقار الذى يتعاطاه ، وساءت عيناه أثناء ذلك وآلمته ألماً كبيراً . وما الباحث فى الطبيعة إذا لم يكن له عينان تبصران ؟ وصرخ : « ما الفائدة من هذا العيش ! » ، وأخذ جرعة كبيرة من المرفين أيقن أنها لا بد قاتلته ، ولكنها كانت أكبر مما تحتمله المعدة فقاءها . وصرخ مرة أخرى : « ما نفع هذه الحياة ! » ، واستحم استحامة ساخنة وخرج منها يتعرض عامداً الى الهواء البارد الطلق عسى أن تصيبه من ذلك نيمونيا فتذهب بحياته ، ولكن يظهر أن الآلهة الحكيمة المزاحة التى تقوم بتجهيز البحاث لهذا الكوكب شاءت له غير الذى شاءه لنفسه ، أبقت عليه لحاجة فى نفسها . وفى هذه الليلة عينها ساقته رجلاه الى حيث أبصر طائفة من الحشرات كالنمل تدور وتدوّم حول لهب مصباح . فاستوقفه هذا المنظر ووقف يتأمله بتعجب ظاهر وفم مغفور . صاح لنفسه : « إن هذه الحشرات لا تعيش إلا ساعات قليلة ، فليت شعرى كيف يستفاد بها لدرس نظرية بقاء الأصلح ؟ » . وبهذا عاد فوصل من جديد تجاربه المقطوعة

حزن متشينيكوف على زوجه حزناً شديداً ، ووجد عليها وجداً مبرحا ، ولكن الأيام كانت سريعة فى شفاء الوجد ولأم الجرح العميق . وتعين أستاذا فى جامعة أودسّا ، وفى هذه الجامعة علّم نظرية بقاء الأصلح ، وفيها وَضَحَ علمه ، وارتفع قدره ، وزاد فى الناس إجلاله . ولم تمض سنتان على وفاة زوجته الأولى حتى التقى بفتاة فى الخامسة عشرة ، فى وجهها بشاشة ، وفى قلبها ذكاء . وكان اسمها أولجا ، وكانت ابنة رجل ذى يسار ، ونظرت اليه ، فأسرّت عينها إلى قلبها ، قالت : « إن وجهه كوجه المسيح فى قدسيته ، لونه امتقاع ، وعليه سحابة من كآبة » . ولم يمض طويل من الزمن حتى تزوجها

ومنذ هذا الزواج هدأت حياته كثيرا ، وقلت نداءاته لمزرائيل كثيرا ، وأخذت بداه تتعلمان اجراء التجارب لتلحق بعقله الذى نضج قبل أوانه ، وأصبح العلم له ديناً ، وتعلّق به ايماناً ؛ وأدخله فى كل أمر من أمور عيشه فى تحمس لم يسمع بمثله ، وأخذ بيد أولجا يُدخلها فى هذا الدين علماً وفناً ، وعلّمها حتى علم الزواج وفنه ! وعبدت فيه ذلك اليقين المغرق الذى أعطاه العلم اياه ، ولو أنها قالت بعد ذلك بسنوات كثيرة : « إن الطريقة العلمية التى طبقها زوجى فى غير هوادة على كل شىء جاز ألا تخلق لنا إلا شراً فى تلك الساعة المخطرة من حياتنا ، والنفس دقيقة الحس فى انتقالها من حال الى حال

(يتبع) أحمد زكى

للتاريخ السياسي :

٤ ـ اليوم السابع من مارس

ضربة مسرحية فى برلين

للدكتور يوسف هيكل

موقف دول لوكارنو وقرار مجلس العصبة

لنر الآن ماذا كان رد الفعل فى عواصم دول لوكارنو ، وموقف فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وإيطاليا إزاء حوادث ٧ مارس والمذكرة الألمانية :

كان وقع قرار ٧ مارس شديداً على باريس ، ولقد أهاج الدوائر الرسمية والرأى العام ، برغم أن هذه الحوادث كانت فى الحسبان ، وأول عمل احتياطى قامت به حكومة باريس هو إبقاء الجنود الذين كانوا على أهبة الذهاب إلى بيوتهم تحت السلاح إلى أجل غير مسمى ، ثم إرسال جنود وقوى حربية لتحتل القلاع الواقعة على الحدود الألمانية

وفى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأحد الموافق ٨ مارس ألقى مسيو سارو ، رئيس الوزارة الفرنسية ، خطاباً فى الراديو على الشعب الفرنسى ، عرض فيه العلاقات الفرنسية الألمانية منذ الحرب والجهود التى بذلتها فرنسا للتوفيق بين الجارتين . . . وقد صرح بأن الحكومة عازمة على المحافظة على معاهدة لوكارنو التى هى شرط أساسى لسلامة فرنسا . . وأنها ترفض منهاج الهر هتلر لسببين : أولها أن ألمانيا قدمت مثلين فى تمزيق المعاهدات بقرار منها وحدها خلال سنة واحدة ، وهذا العمل المنافى للحقوق الدولية يدعو إلى نزع الثقة من المعاهدات المقبلة التى تُعقد معها . والسبب الثانى وهو أشد فظاعة ، كون ألمانيا قد أرسلت قوى عسكرية إلى أراضى الرين خلافاً لكل قانون دون أن تعلم الدول بعزمها قبل تنفيذه ، ودون أن تفكر فى المفاوضة مع دول لوكارنو للوصول إلى حل مرض ، بل جابهت هذه الدول « بالأمر الواقع » (fait accompli) فى أبشع وأفظع صوره . وقال بأن فرنسا سترفع الدعوى إلى مجلس عصبة الأمم ، وأنها ستضع قواها المعنوية والمادية تحت تصرف مؤسسة جنيف ...

وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٠ مارس ألقى مسيو سارو « رسالة » الحكومة Message فى مجلس النواب ، ومسيو فلاندان فى مجلس الشيوخ ، وعرضت الحكومة فيها أعمال الحكومة النازية المخالفة للحقوق الدولية ، وتمزيقها المعاهدات المقدسة . . . وأبان بأن عمل الهرهتلر لا يضع على بساط البحث مشكلة الرين ، بل مسألة حرمة المعاهدات والعلاقات الدولية وكيان عصبة الأمم . وقال إنه إن أخذت كل أمة ترفض المعاهدات حسب إرادتها فلا سلام ولا حرمة للقانون ، بل تحل محل الحق القوة المادية ...

وفى هذا الخطاب هدأت حكومة باريس ثورتها ، ولطفت رفضها البات فى المفاوضات ، وقالت إنها لا ترفض العمل لحل المشاكل الحالية ولتحسين العلاقات الفرنسية الألمانية ، غير أن فرنسا لا تستطيع المفاوضة تحت ضغط القوة التى تمزق المعاهدات الموقع عليها عن طيب خاطر

وأخذت الصحافة تندد بأعمال الهرهتلر وتبين الخطر الذى سيواجه أوربا نتيجة لعدم احترام المعاهدات ... وتلوم بريطانيا لاتباعها اللين مع ألمانيا ولمسايرتها لها ...

أما فى لندن ، فقد أخبر مستر ايدن السفير الألمانى عندما تسلم منه مذكرة بأن حكومة جلالته غير راضية عن انتهاك ألمانيا حرمة المعاهدات . وقال فى خطابه الذى ألقاه فى مجلس العموم فى ٩ مارس بعد أن أبان مخالفة عمل الهر هتلر للحقوق الدولية ، والخطر الذى ينجم عن اتباع مثل هذه السياسة ، إن عمل ألمانيا لا يعد تهديداً ، غير أن الحكومة البريطانية تصرح بأنها ستكون فى صف فرنسا وبلجيكا فيما إذا هاجمت ألمانيا إحداهما .....

وغريب أن يقول مستر ايدن بأن عمل ألمانيا لا يعد تهديدا ، ومعاهدة فرساى صريحة العبارة فى قولها (البند ٤٤) بأنه فى الحالة التى تخالف فيها ألمانيا مضمون البندين ٤٢ و ٤٣ « تعتبر قائمة بعمل عدائى نحو الدول الموقعة على هذه المعاهدة ومحاولة تعكير صفو السلام »

ولكى يتثبت مستر بلدوين من أن الأزمة الحالية سوف لا تقود بريطانيا إلى تطبيق سياسة « العقوبات » الاقتصادية على

ألمانيا أصر على أن يوافق اللورد هاليفاكس مستر ايدن فى جميع اجتماعاته التى لها علاقة بحوادث الرين ، واللورد هاليفاكس صديق ألمانيا الحميم ...

وكان وقع حوادث ٧ مارس فى الدوائر السياسية اللندنية نقيض ما كان عليه فى باريس . وإن كان ساسة لندن غير راضين عن الطريقة التى اتبعها هتلر فى الوصول إلى احتلال أراضى الرين ، غير أنهم وافقوا ضمناً على نتيجة عمله ، حتى أن بعضهم صرح بذلك ، والبعض الآخر أخذ يقول بأن عمل هتلر ما هو إلا فرصة مناسبة لحل المشكلة الأوربية ، وخصوصاً لازالة كل خلاف بين ألمانيا وفرنسا ! وكانت الصحافة ، وعلى رأسها « التيمس » تقول بهذا الرأى . ولا عجب فى ذلك ، إذ أن الرأى العام فى بريطانيا ناقم على معاهدة لوكارنو ، حتى أنها كانت سبباً فى ضياع شهرة السير استن شمبرلين من جهة ، ولأن حكومة لندن تريد انعاش ألمانيا وادخالها ضمن حلقة الدول ذات المكانة فى السياسة الدولية ، لكى تتخذ منها سنداً ضد فرنسا التى أخذت تعاكس بريطانيا معاكسة ظاهرة فى سياستها الخارجية ، من جهة ثانية ، ولقد رأينا الهر هتلر عرف كيف يستفيد من هذا الشعور البريطانى ويستغله

وموقف بلجيكا يشابه موقف فرنسا : فالرأى فى الدوائر السياسية والرأى العام ضد حوادث ٧ مارس على خط مستقيم . لا سيما وأن بلجيكا لم تكن عضواً فى المعاهدة الروسية الفرنسية ، التى هى ، فى رأى الهر هتلر ، سبب زوال لوكارنو ...

أما إيطاليا فلزمت الصمت ، ولم تبد صحافتها رأياً فى ذلك . على أن ممثل إيطاليا صرح بأن حكومته تحترم لوكارنو ، غير أن ظروفها الحالية ترغمها على التحفظ ...

* * *

رفعت فرنسا وبلجيكا وحدهما الدعوى إلى مجلس عصبة الأمم ، فى حين أن معاهدة لوكارنو توجب ذلك على جميع الموقعين عليها ، إذ هى تعتبر احتلال أراضى الرين عملا عدائياً نحو كل من المتعاهدين ...

وكان مكان اجتماع مجلس العصبة عاصمة بريطانيا حسب اقتراح مستر إيدن . وعقدت الجلسة الأولى الساعة ١١ من صباح يوم السبت التالى لحوادث ٧ مارس ، فى قصر « سنت جيمس » وكانت سرية ، وقال مستر إيدن فى هذه الجلسة إنه يظهر له من المادة ١٧ من صك العصبة وجوب تمثيل ألمانيا فى جلسات مجلس العصبة . وبعد جدال حول هذا التفسير للمادة ١٧ تقرر أن يرسل سكرتير مجلس العصبة برقية إلى الهر هتلر يقول فيها بأن « . . . مجلس العصبة يدعو حكومة ألمانيا بصفتها عضواً فى معاهدة لوكارنو لتشترك فى فحص مجلس العصبة للدعوى التى رفعتها حكومتا فرنسا وبلجيكا ... »

ولقد ذهب مساء يوم السبت السير اريك فيبس ، سفير بريطانيا فى برلين لمقابلة بارون فون نيرات وزير خارجية ألمانيا ليعلمه بأن بريطانيا تعلق أهمية كبرى على قبول ألمانيا دعوة مجلس العصبة . وفى صباح الأحد زار السير إريك فيبس «الزعيم» وأوقفه على رأى حكومة لندن

وبعد أن استشار الهر هتلر مستشاريه أرسل إلى سكرتير العصبة يخبره بأن حكومة ألمانيا تقبل الدعوة مبدئياً على شرطين :

أولهما : أن يكون لممثل حكومة ألمانيا حق المساواة مع بقية ممثلى أعضاء المجلس فى المرافعات وقرارات المجلس

وثانيهما : أن تتسلم حكومة ألمانيا تأكيداً قطعياً بأن الدول المعنية — Concerned — مستعدة للدخول حالا — forthwith — فى المفاوضة على « منهاج السلام الألمانى » ؛ الذى يعتبرونه (أى الدول) وإعادة السيادة الألمانية فى أراضى الرين كخطوة سياسية متحدة ، وجزأين متلازمين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر

واعتبرت بريطانيا الشرط الأول معقولا ومقبولا ، وأن عزم بريطانيا كان ولا يزال أن تكون ألمانيا فى لندن على قدم المساواة مع الدول الأخرى . وأما الشرط الثانى فقد أغضب الدوائر السياسية وأثار الصحافة على حكومة برلين ، وكتبت مقالات رئيسية ناقشت فيها أعمال هتلر وجوابه الأخير ، حتى أن لهجة « التيمس » كانت غير مألوفة . ومما قالته فى عددها الصادر فى ١٠ مارس إنه يجب التذكير وإعادة القول بأن عمل ألمانيا كان مهيناً فى أسلوبه ، و « إن دولة غير شريفة قادرة دائماً وأبداً على أعمال غير شريفة » . . وأنه حجر عثرة محال قبوله ، ولا يمكن لفرنسا احتماله

وفى الواقع لقد أثار جواب الهر هتلر الرأى العام الفرنسى وأخذت الصحافة تهاجمه مهاجمة عنيفة ، واضعة اللوم كله على بريطانيا لمساعدتها ألمانيا وتشجيعها لها . ولقد صرح مسيو

فلاندان لمراسلي الصحف بأنه يرفض طلب الهر هتلر لسبب واحد فقط : هو أنه قدم لندن ليسجل الاعتداء على لوكارنو ؛ وهو لا يريد مناقشة أي شيء غير هذا ، حتى وإن كلفه ذلك مغادرة لندن وترك مجلس العصبة

ولما رأى الهر هتلر أن الرأي العام ناقم على جوابه ، خشي خسران عطفه عليه ، فعمل على تخفيف وقع جوابه ، فأرسل إلى حكومة لندن يخبرها بأن خطأ قد حصل في ترجمة جوابه ؛ إذ أن المترجم قد ترجم كلمة « Alsbald » بكلمة « forthwith » أي « حالا » في حين أنه يجب ترجمتها بعبارة « in due course » أي « في أقرب وقت » ...

وتلى تلك الجلسة السرية أول جلسة علنية للدورة (٩١) غير العادية لمجلس العصبة الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ من يوم السبت الموافق ١٤ مارس برياسة مستر بروس Bruce . وجلس عن يمينه مسيو فلاندان وسنيور جراندى ، وعن يساره مستر افينول ومستر إيدن ، والرفيق ليتفينوف وكلونيل بيك ، وبقية الأعضاء على الجانبين

وبعد أن قرأ الرئيس اللائحة التي قدمتها فرنسا وبلجيكا ، قام مستر إيدن ورحب بأعضاء المجلس بالنيابة عن الحكومة البريطانية وقال إنه يترك الكلام إلى ممثلي فرنسا وبلجيكا ، وسيبدي وجهة نظر بريطانيا في وقت آخر

ثم قام مسيو فلاندان وقرأ بيان فرنسا بصوت هادىء وجلي ، وقال بأن الواجب هو الذي دعا فرنسا إلى رفع الدعوى إلى مجلس العصبة لا حقها في ذلك ، لأن لفرنسا الحق في اتخاذ إجراءات مادية وعسكرية لاعادة كل شيء إلى ما كان عليه ، غير أنها فضلت ألا تزيد في تعقيد المشكلة ، بل تريد الوصول إلى حل سلمي ومرضي ؛ وهي تثق في عدالة مجلس العصبة ، وتطلب منه أن يضع قراراً مبينة فيه الاجراءات الفعالة التي يجب اتخاذها لوضع الحق في نصابه ، وقال إن عمل ألمانيا يضع السلام وكيان عصبة الأمم في خطر عظيم ... وأبان بأن معاهدة فرساي تعتبر احتلال أراضي الرين عملا عدائياً ، ومعاهدة لوكارنو تعتبره تعدياً على المعاهدة ؛ وإن فرنسا تطلب تسجيل هذا التعدي في السجل الرسمي ...

(يتبع)

يوسف هيكل

المتنبي يعشـــــق ... !

للأستاذ محمد سعيد العريان

« كل أدباء العربية على أن المتنبي نشأ نشأة البدو من أهل الكوفة ، وأن حياة الكفاح شغلته وملأت تاريخه حتى لم يكن فيها من الفراغ ما يهيء له أن يتذوق الحب فيترجم عن احساس العاشق

« ولكن صديقنا الأستاذ محمود محمد شاكر يرى رأيا غير ذلك ؛ فيزعم أن المتنبي علوي منكور النسب ، وأنه كانت له في بلاط سيف الدولة قصة غرام بينه وبين خولة أخت الأمير ، كان لها أثر أي أثر في شعره وحياته من بعد[1]

« وهو رأي جديد في تاريخ المتنبي ، أحسب أن طائفة كبيرة من أدبائنا لا تطمئن إليه ولا تأخذ به ، حرصا على التقاليد ... أو حفاظا على القديم وحسب ...

« أما هذا الرأي عندي فهذه قصته ، تجلو غامضه ، وتؤلف غريبه ، وتكشف عنه على ضوء من الفن يهيء للباحث المنصف أن يجادل أو يقتنع ... »

مضى الفتى العلوي الثائر المتوثب (أبو الطيب المتنبي) ، تتقاذفه الفلوات من غربة إلى غربة ، وتتراماه الأحداث من بلد إلى بلد ، وتنوشه من كل جانب سهام البغي والشر والحسد ، ويقعد له في كل مرصد كيد يتربص ...

ممن أبوك يا فتى ؟ وما بلدك ؟ ... وهل له أن يجيب ؟

أما الأولى فمن دونها سيوف (الأدعياء) تنكر عليه أن يجهر بعلويته ، وما له قبل بأن ينازلهم فيثبت لهم ... !

وأما الأخرى ... وا أسفاه ... ! هذه جدته على الفراش تحتضر ، وحيدة منقطعه فريدة ، فيأبون عليه أن يدخل (الكوفة) ليتزود منها بالنظر الأخير ... :

* * *

لمن الملك اليوم ؟ إنه للروم والترك والعجم ، ولا سلطان لغير الروم والترك والعجم ... في العراق ، وفي مصر ، وفيما بين العراق ومصر ... في الشرق والغرب يبسط الأعاجم سلطانهم على الدولة العربية ، فأبان يلتفت الشاعر العربي لا يجد إلا الروم . ومن أين لأبي الطيب أن يسكن إلى ذلك أو يستقر اليه ؟ إنه

(١) المقتطف : يناير سنة ١٩٣٦